انعكاس عودة المقاتلين من بؤر التوتر على انتشار التطرف العنيف: دراسة حالة منطقة شمال إفريقيا

Reflection of the return of fighters from hotbeds of tension to the spread of violent extremism: a case study of the North African region

الدكتورة/ شريفة كلاع [1،2]

[1] **جامعة الجزائر** 3، **(الجزائر)**

[2] **المؤلف المراسل:** cherifaklaa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/11 تاريخ القبول للنشر: 2019/06/09 تاريخ النشر: 2019/09/28

❖❖❖❖❖❖❖

ملخّص:

على إثر الفوضى الأمنية في دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وحالة فقدان الدولة لقدرتها على مراقبة حدودها، خصوصا في المناطق التي تعرف العنف بين الجماعات المسلحة للسيطرة على السلطة، استغلت الجماعات الإرهابية العابرة للحدود ذلك لتتمدد في المجالات الحيوية ذات الأهمية، حيث ترتبط تجارة الأسلحة التي تتغذى من جراء تصاعد الإرهاب العابر للحدود والتطرف العنيف، مما جعل منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تشهد تزايدا لهذا النشاط الذي يعد جريمة منظمة والتي انعكست سلبا على أمنها الوطني، ونسعى في هذه الدراسة إلى تبيان انعكاس عودة المقاتلين الأجانب من بؤر التوتر على انتشار التطرف العنيف في منطقة شمال إفريقيا، من خلال تقصي امتدادات الجماعات الإرهابية إلى داخل تلك الدول وانعكاسه على الأمن الوطني فيها، والبحث في الأسباب والدوافع المحفزة على تطرف الشباب في المنطقة، وتبيان مستوجبات التنسيق الأمني الإقليمي في ظل عودة هؤلاء المقاتلين من بؤر التوتر إلى بلدانهم بما يسهم في نشرهم للتطرف العنيف.

الكلمات المفتاحية: انعكاس؛ عودة المقاتلين؛ – انتشار ؛ التطرف العنيف؛ شمال إفريقيا.

Abstract:

In the wake of the security chaos in the countries of the Middle East and North Africa, and the state's loss of ability to control its borders, especially in areas that define violence between armed groups to control power, transnational terrorist groups have exploited this to expand in vital areas of importance, Which is fueled by the escalation of cross – border terrorism and violent extremism, has made the Middle East and North Africa region an increasingly organized crime that has negatively impacted its national security. The tension on the spread of violent extremism in the North Africa region, by investigating the extensions of

terrorist groups within these countries and their reflection on national security, and research on the causes and motivations to radicalize young people in the region and to show the regional security coordination obligations as these fighters return from hot spots Tension to their countries to contribute to the dissemination of violent extremism.

Key words: *Reflection; Return of the combatants; Hotbeds of tension; Spread of violent extremism; North Africa.*

مقدّمة:

لقد استغلت الجماعات الإرهابية العابرة للحدود حالة الفوضى الأمنية في الدول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، التي تعرف حالات الانتقال الديمقراطي وبالأخص في المناطق التي شهدت تدخلات خارجية مثل العراق، سوريا، اليمن وليبيا، لتتمدد في المجالات الحيوية ذات الأهمية، حيث ترتبط تجارة الأسلحة التي تتغذى من جراء تصاعد الإرهاب العابر للحدود والتطرف العنيف، وحالة فقدان الدولة لقدرتها على مراقبة حدودها، خصوصا في المناطق التي تعرف العنف بين الجماعات المسلحة للسيطرة على السلطة، مما جعل منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تشهد تزايدا لهذا النشاط الذي يعد جريمة منظمة ألقت بظلالها على أمنها الوطني، وبظهور الدولة الإسلامية أو ما يسمى تنظيم "داعش" الذي حاول تسويق تنظيمه وأفكاره المتطرفة خارج بلاد الشام والعراق، جاعلا من منطقة شمال إفريقيا محط أنظاره وتوسعاته القادمة، إذ عمل على تجنيد الشباب العربي من خلال جمع الأشخاص واستقطابهم أو بالأحرى استخدامهم ترغيبا أو ترهيبا للانضمام إلى العناصر والجماعات الإجرامية المحلية والدولية في مختلف المجالات، وإعدادهم ماديا ومعنويا للعمل في خدمة هذه العناصر والجماعات الإرهابية، والانخراط في أنشطتها غير المشروعة وتكليفهم بالقيام في مختلف الأعمال التي تخدم مصالحها وتحقق أهدافها، حيث برزت على إثر ذلك تهديدات ارتدادية شديدة الخطورة على دول شمال إفريقيا، تتعلق بمصير مقاتلي تنظيم "داعش" العائدة من بؤر التوتر، وتعزز هذا التهديد مع ما يشكله من رافد أساسي للتجنيد الجهادي، فوفقا لدراسة نشرتها مجموعة صوفان The Soufan group في شهر ديسمبر 2015 هناك حوالي ستة آلاف مقاتل تونسي في صفوف داعش بسوريا والعراق، بينما لدى المغرب حوالي ألف ومئتي مقاتل، فيما يتراجع العدد في حالة الجزائر إلى مئة وسبعين مقاتلا، الأمر الذي جعل هذه الدول والمجتمعات مهددة بالاختراق ونشر التطرف العنيف بما ينعكس سلبا على أمنها الوطني، وعليه سنحاول من خلال هذه المشاركة البحثية معالجة موضوع "انعكاس عودة المقاتلين من بؤر التوتر على انتشار التطرف العنيف: دراسة حالة منطقة شمال إفريقيا".

أهمية البحث: وعليه تكمن أهمية هذا البحث في الإجابة على مجموعة التساؤلات المتعلقة أساسا بانعكاس عودة المقاتلين من بؤر التوتر على انتشار التطرف العنيف في دول شمال إفريقيا، من خلال تقصي امتدادات الجماعات الإرهابية إلى داخل تلك الدول وانعكاسه على الأمن الوطني فيها، والبحث في

الأسباب والدوافع المحفزة على تطرف الشباب في المنطقة، وتبيان مستوجبات التنسيق الأمني الإقليمي في ظل عودة هؤلاء المقاتلين من بؤر التوتر إلى بلدانهم بما يسهم في نشرهم للتطرف العنيف.

الإشكالية: وعليه سنحاول من خلال هذه المشاركة البحثية معالجة موضوع "انعكاس عودة المقاتلين من بؤر التوتر على انتشار التطرف العنيف: دراسة حالة منطقة شمال إفريقيا" من خلال محاولة الإجابة على الإشكالية التالية: ما مدى انعكاس حالة عودة المقاتلين من بؤر التوتر في دول شمال إفريقيا من خلال محاولات نشرهم للتطرف العنيف؟

الفرضية: كلما زاد عدد المقاتلين في صفوف الجماعات الإرهابين، كلما ساهم ذلك في انتشار التطرف العنيف عند عودتهم إلى بلدانهم الأصلين وهو ما ينعكس سلبا على الأمن الوطني فيها.

المنهج المعتمد: للإلمام بموضوع الدراسة تم الاعتماد على توليفة من المناهج كالمنهج الإحصائي والمنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة والتي تخدم الموضوع المدروس.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى الإحاطة بموضوع عودة المقاتلين من بؤر التوتر، وتأثيره على دول شمال إفريقيا من خلال نشرهم للتطرف العنيف، والذي ينعكس سلبا على أمنها واستقرارها.

هيكل وعناصر البحث: سنعتمد في هذا البحث على العناصر والمحاور التالية:

1- مفاهيم كل من: الجماعات الإرهابية، تجنيد الشباب، التطرف.

2- الأسباب والدوافع المحفزة على تطرف الشباب في المنطقة.

3- الامتدادات الإرهابية وعودة المقاتلين من "داعش" إلى دول شمال إفريقيا وانعكاسه على الأمن الوطني فيها.

4- مستوجبات التنسيق الأمني الإقليمي في ظل عودة المقاتلين من بؤر التوتر لتعزيز الأمن الوطني في دول شمال إفريقيا.

المبحث الأول

مفاهيم كل من: الجماعات الإرهابية، تجنيد الشباب، التطرف

في هذا المبحث سوف نتناول مجموعة من المفاهيم من خلال تعريفها وإيضاحها وتبيان مدى ترابطها ببعضها.

المطلب الأول: الجماعات الإرهابية

وجب علينا أولا تقديم تعريف للإرهاب؛ فالإرهاب لغة كلمة مشتقة من كلمة "رَهَب" بمعنى خاف، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل "أرهبَ"، وأرهبه بمعنى خوفه، وأرهب بمعنى ركب الرهب أي ما يستعمل في السفر من الإبل[1]. وقد خلت المعاجم العربية القديمة من كلمة الإرهاب أو الإرهابي لأن تلك الكلمات حديثة الاستعمال ولم تكن شائعة قديما.

لقد تعدّدت وتباينت تعريفات الإرهاب وفقا للجهات التي عرفته، فقد عرفته اتفاقية جنيف اقمع ومعاقبة الإرهاب لسنة 1937 بأنه "الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما، وتستهدف أو يقصد بها خلق حالة من الرعب في أذهان أشخاص معينين، أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور"، والملاحظ أن معظم التعاريف التي صدرت عن دول أو تجمعات إقليمية قد راعت في هذا التعريف مصالحها، أو مصالح أعضائها في حالة التجمعات، فمثلا لم تقدم الاتفاقية الأوروبية لسنة 1977 تعريفا محدد للإرهاب، فقد عددت مجموعة من الأفعال منها ما كان قد جُرِّم سابقا، وأضيف إليها كل الأفعال الخطرة التي تهدد حياة الأشخاص أو أموالهم، وعندما لم تحقق هذه الاتفاقية مصالح الدول الأطراف فيها، كانت النتيجة عدم تصديق أية دولة على هذه الاتفاقية(2).

كما جاء تعريف الإرهاب الذي قدمته لجنة الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة سنة 1980 بأنه: "إستراتيجية عنف محرم دوليا، تحفزها بواعث عقائدية، تتوخى إحداث عنف داخلي مرعب داخل شريحة من الأفراد للقيام بدعاية لمطلب معين، بغض النظر عما إذا كان مقترفو هذا العنف يعملون من أجل أنفسهم أم بالنيابة عن دولة من الدول"، وإن كانت هذه اللجنة قد أسقطت من حسابها في تعريفها للإرهاب، إمكانية القيام بأعمال عنف من أجل جذب أنظار العالم إلى مطالب من يقومون بهذه الأعمال، وسواء اتخذت هذه الأعمال صورة خطف طائرات، أو الهجوم على الأشخاص أو الممتلكات أو حتى أخذ الرهائن، أو أي شكل آخر من أشكال العنف(3).

كما قدم الاتحاد الأوروبي تعريفا للإرهاب، حيث عرفه في قراره الصادر في شهر جوان 2002، بأنه "كل فعل أو تهديد بفعل يهدف لتحقيق هدفين اثنين هما: الدفاع عن قضية سياسية أو دينية، أو إيديولوجية وترويع العامة أو قطاع مهم منهم، على أن يتسبب هذا الفعل أو التهديد في واحد من الأضرار التالية، والتي تتراوح بين القتل أو الأذى الجسدي الخطير، أو تهديد حياة شخص، أو الإضرار بالنظم الإلكترونية، أو الإضرار الخطير بصحة أو حياة قطاع من العامة"(4).

إن الإرهاب في مفهومه العام هو استخدام العنف الغير مشروع لخلق حالة من الخوف والرعب، بقصد تحقيق التأثير أو السيطرة على الفرد والجماع، أو هو كل فعل من أفعال العنف، التهديد به، أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حيتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، وإلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

ويعني كذلك محاولة الأفراد أو الجماعة فرض رأي أو فكرة أو مذهب أو دين أو موقف معين، من قضية من القضايا بالقوة والأساليب العنيفة على أناس أو شعوب أخرى، بدلا من اللجوء إلى الحوار والوسائل الحضارية التي انتزعها الإنسان عبر الكفاح الطويل من أجل حقوق الإنسان مثل حرية التعبير والصحافة وغيرها، بحيث تقوم هذه الأفراد والجماعات فرض الأفكار أو المذاهب بالقوة لأنها تعتبر نفسها على صواب والأغلبية معها مهما كانت نسبتها من الضلال، وتعطي نفسها وضعية الوصاية تحت مبرر، ومن هنا يأتي أسلوب الفرض والإرغام(5).

تجدر الإشارة إلى أن مصطلح الإرهاب لا وجود تعريف موحد له لحد الآن، إلا أنه يمكن تقديم تعريف له بشكل عام على النحو التالي: "هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيا كانت بواعثه وأغراضه، ويقع الإرهاب تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس وتعريض حياتهم أو أمنهم للخطر، كما يقوم الإرهاب بإلحاق الضرر بالبيئة أو أحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر"[(6)].

وأما عن الجماعات الإرهابية فتعرف على أنها: "جماعات مسلحة متطرفة، ترفع شعارات دينية أو طائفية أو مذهبية أو عرقية تحرض على العنف والتطرف والإرهاب"[(7)].

وقد تبنى الاتحاد الأوروبي تعريف الجماعة الإرهابية سنة 2002 في إطار الجهود التي يبذلها لمحاربة ما يسمى "أوروبا بلا إرهاب" في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001 ضد الولايات المتحدة، مفاده أن: "الجماعة الإرهابية هي جماعة ذات هيكل يضم أكثر من شخصين، تأسست عبر فترة من الزمن، وتتحرك بشكل منسق لارتكاب جرائم إرهابية"[(8)].

كما ورد تعريف الجماعة الإرهابية في نص قانون مكافحة الإرهاب المصري، بعد أن صادق عليه الرئيس المصري "عبد الفتاح السيسي" يوم 16 أوت 2015 ونشر في الجريدة الرسمية المصرية؛ بأن الجماعة الإرهابية هي "كل جماعة أو جمعية أو هيئة أو جهة أو منظمة أو عصابة مؤلفة من ثلاثة أشخاص على الأقل أو غيرها أو كيان تثبت له هذه الصفة أيا كان شكلها القانوني أو الواقعي، سواء كانت داخل البلاد أو خارجها وأيا كان جنسيتها أو جنسية من ينتسب إليها تهدف إلى ارتكاب واحدة أو أكثر من جرائم الإرهاب أو كان الإرهاب من الوسائل التي تستخدمها لتحقيق أو تنفيذ أغراضها الإجرامية"[(9)].

وتعمل الجماعات الإرهابية المتطرفة على جذب الشباب لأفكارهم، بما تستخدمه من إستراتيجية إعلامية جاذبة، والتي تستطيع من خلالها الحصول على تعاطف الكثيرين مع تلك الجماعات، حيث يتم استهداف فئة الشباب من مختلف الأعمار وبمختلف مستوياتهم العلمية والدراسية، من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، واستدراجهم ومن ثم تجنيدهم في تلك الجماعات الإرهابية العابرة للدول والقارات، وذلك من خلال ما يلي:

1- صناعة الصورة:

من خلال نشر المعلومات والأفكار بين أنصار تنظيم الجماعات الإرهابية المتطرفة الحاليين والمحتملين، ومواجهة الدعاية السلبية للعدو، وذلك بنشر أخبار المعارك وخلق صورة جاذبة لشكل الحياة اليومية، بالإضافة إلى نشر الأفكار التي تستخدم في الدعاية، كتعظيم الرغبة في الشهادة والاحتفاء بها باعتبارها طريقا للجنة[(10)]، وتعزيز ثقافة الاستشهاد، كما تنطوي في الكثير من الأحيان جهود تهدف مباشرة إلى جعل الجهاد نظرة جذابة للجمهور الأصغر سنا[(11)].

2- عمليات الاستقطاب:

حيث يتم استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في التجنيد، سواء عن طريق وسطاء، أو عن طريق إرسال الشخص بنفسه رسائل إلى حسابات خاصة بالجماعات الإرهابية عبر حسابات الفايسبوك

وتويتر، أو يتم التواصل مع الشخص إلكترونيا عبر قريب أو صديق من داخل تلك الجماعات يدعوه إلى الانضمام إليهم، ويوفر له التعليمات المطلوبة[12]، كما يتم أيضا استخدام الموسيقى "وايت باور" وألعاب الكمبيوتر المتفوقة عبر الإنترنت (التي يتم توفيرها من خلال المواقع الإلكترونية والمجتمعات الافتراضية) لاستهداف الشباب على وجه التحديد في محاولة لإثارة اهتمامهم بالحركة بهدف التوظيف، ويجري استخدام شعبية متزايدة وتطور ألعاب الكمبيوتر من قبل العناصر المتطرفة على الأنترنت لجذب المجندين الجدد المحتملين، والتي تستهدف في المقام الأول الشباب، وهنا لا ينبغي تجاهل التطور المتزايد لهذه الألعاب وإمكاناتها كأداة للدعاية والتجنيد[13].

3- تكوين خلية التجنيد:

تقوم الجماعات الإرهابية بتكوين "خلية التجنيد"، والتي مهمتها إغراء المستهدفين، حيث يعتمد عناصر الخلية على شفرة معينة خلال حديثهم، وكل كلمة لها مدلول مختلف لاختيار المجندين الشباب الجدد في التنظيمات المسلحة، بعيدا عن الخطوات التقليدية القديمة التي كانت تعتمد على المساجد، ويتم جذب الهدف بعد معرفة حالته النفسية، ويتم بعدها التركيز على مسائل: التوحيد، الحاكمية، الولاء، وأهمية الحكم بالقرآن والسنة، والتأكيد بأن الجهاد هو الحل، ويلي ذلك زرع الأفكار التكفيرية والمتطرفة في عقل الشاب المستهدف، ثم دفعه إلى الاستماع إلى كل ما يجعله حزينا عبر الاستعانة بالخطب الصوتية الحزينة على اليوتيوب والاستماع للأناشيد الحماسية، ثم يتم له ما يمكن أن نسميه "التنويم المغناطيسي"، وذلك اعتمادا على فكرة أن الإسلام الموجود في المجتمع هو إسلام بعيد عن الحقيقي، وهذا ما يفعله تنظيم "داعش" عند تجنيد العديد من الأفراد[14].

4- التغذية الفكرية المركزة:

بعد أن يمر الشاب المستهدف بالتغذية الفكرية المركزة، سيجد نفسه وقد تغيرت اتجاهاته مدفوعا أو مدعوا للبحث عن "المجتمع الفاضل" الذي صورته له شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال نشر الصور والأفلام والوصايا التي تروي بألحان مؤثرة سير الشباب الذين شاركوا في "الجهاد" والكرامات التي حصلت لهم ومقارنتهم بالفاتحين العظام[15].

5- المرحلة التنفيذية:

ويمكن تمييز المرحلة التنفيذية (العملية) لتشكيل الفكر والاتجاه المتطرف، ومن ثم الانضمام الفعلي للجماعات الإرهابية المتطرفة تحت شعار الهداية والالتزام وطلب الجنة، ومنها الانخراط في الأدوار العملياتية، وهي الغاية الأساس من كل هذه الجهود[16].

ومن خلال تتبع نشاطات الجماعات الإرهابية والمتطرفة نلحظ اعتمادهم على "المنهج الإقناعي"، والذي يؤدي بمن ينخرط فيه ويلامس هوى نفسه إلى أحضان هذه الجماعات، مناصرا مؤيدا لأطروحاتها، أو عضوا تنفيذيا مستسلما لتعليمات قادة الجماعة التي اجتذبته[17]، وحتى يمكن فهم عملية انتقال المعلومات والأفكار من المصادر (القادة – المحرضون) إلى بقية الأعضاء والأنصار، لا بد من تمييز التراتبية

العلمية القيادية وفهم طبيعة الأدوار وقوة الالتزام لدى كل فئة في منظومة التطرف، وكيفية انتقال التعليمات إلى فئات الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي(18) كما يوضح الشكل التالي:

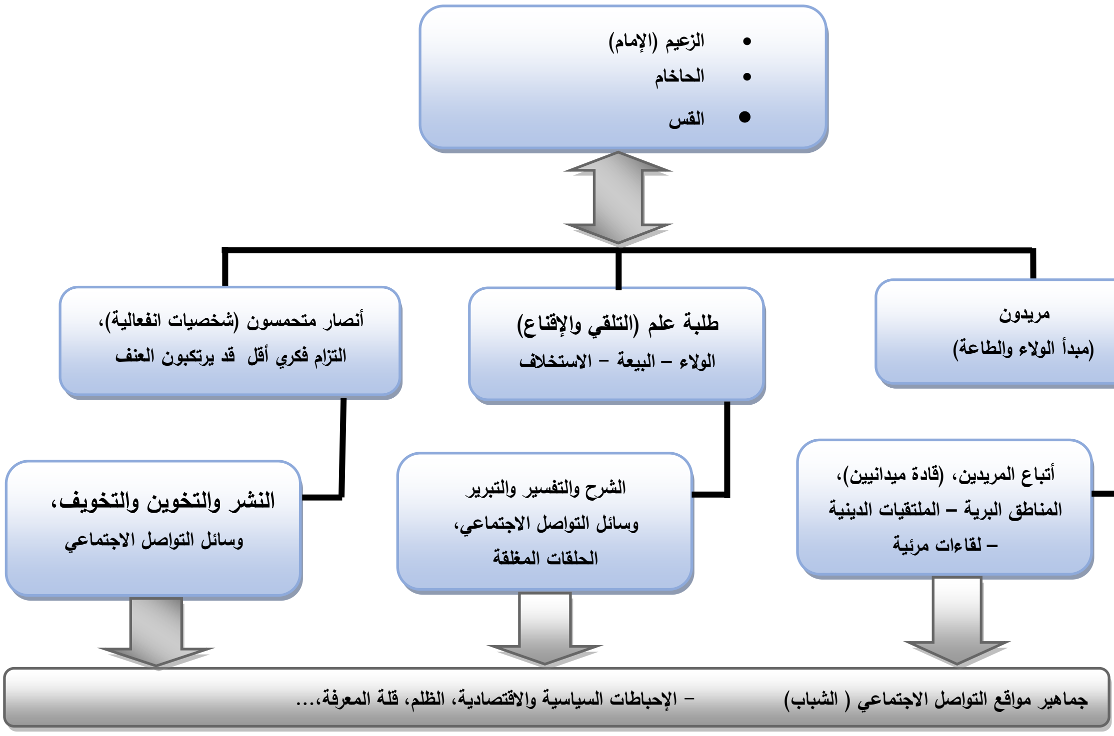

المصدر: نقلا وبتصرف عن: فايز عبد الله الشهري، مرجع سابق، ص. 32

وكنموذج لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الجماعات الإرهابية المتطرفة، نجد تنظيم "داعش" الذي يعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد أعضاءه الجدد في الجماعات الإرهابية، إذ كان الظهور الأول للجهاز الإعلامي لتنظيم "داعش" بصورة واضحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي سنة 2012، ومن خلاله استطاع هذا التنظيم أن يعبر عن قوته من خلال التكنولوجيا التي أظهرته بشكل واضح لفئات متعددة حول العالم، حيث يعبر تنظيم "داعش" عن نفسه من دون أي خوف من خلال مواقعه الإلكترونية وحساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال عرض عمليات قطع الرؤوس أثناء حدوثها، كما يقر التنظيم علنا بمواقفه وأنشطته المختلفة، وذلك من خلال ما يشاركه وينشره على الأنترنت بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي، التي تسلط الضوء على نية التنظيم بترهيب جميع أعدائه وهي إستراتيجية تهدف إلى هزيمة الخصوم من دون إطلاق رصاصة واحدة، ويعتمد تنظيم "داعش" كثيرا على الإعلام ويسميه بالجهاد الإعلامي في معركته مثل بقية أنواع الجهاد المتعددة، ويكثف حملاته الإعلامية التي فاقت تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات الجهادية وذلك باستخدام التقنية الحديثة المتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي(19).

المطلب الثاني: تجنيد الشباب

يشتق لفظ تجنيد لغة من الفعل "جنَّد" أي حشد جُنْدا، أو أدخل في الجندية، أي جمع الجنود وحشدها وجهزها بالعتاد والسلاح، وقد أوردت كل من الباحثتين "رئيسة قاسم كاشاليا" و"أويو ساليفو وايرين ندونغو"، في دراسة لهما بعنوان: "ديناميكيات التحول الراديكالي عند الشباب في إفريقيا"، منشورة في معهد الدراسات الأمنية وهو منظمة إفريقية في شهر أوت 2016، تعريفا لمصطلح التجنيد فحسب الباحثتان يشير التجنيد إلى: "العملية التي يتم من خلالها حشد الأفراد للمشاركة الفعالة داخل الجماعات المتطرفة وممارسة وظائف مختلفة"[20].

كما يوجد مفهوما أوسع لمصطلح "التجنيد" يستمد إطاره ومصداقيته من الواقع العملي في كثير من بلدان العالم، التي تعاني من هذه الظاهرة، ويتمثل هذا المفهوم في أنه يعني: "جمع الأشخاص واستقطابهم أو بالأحرى استخدامهم ترغيبا أو ترهيبا للانضمام إلى العناصر والجماعات الإجرامية المحلية والدولية في مختلف المجالات، وإعدادهم ماديا ومعنويا للعمل في خدمة هذه العناصر والجماعات، والانخراط في أنشطتها غير المشروعة وتكليفهم بالقيام في مختلف الأعمال التي تخدم مصالحها وتحقق أهدافها[21].

وقد تأثرت فئة الشباب بشكل خاص من الإرهاب والتطرف سواء كضحايا أو كجُناة (مرتكبي الجرائم)، إذ عبرت الكثير من الدول والمنظمات عن قلقهم إزاء تجنيد أعداد كبيرة من الشباب لخدمة قضايا التطرف في السنوات الأخيرة، إذ تعتمد الجماعات الإرهابية المتطرفة على مستوى العالم على الشباب لزيادة أعداد العناصر التي تدعم قضاياها، ولذلك فهم يركزون بشكل خاص على استقطاب وتجنيد الشباب، مما يجعل من فئة الشباب الفئة الأكثر عرضة من بين جميع الفئات، كما أن التزايد الهائل في عدد الشباب في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط إضافة إلى مختلف التحديات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن ذلك داخل تلك المجتمعات يزيد من احتمالات تعرض ولجوء الشباب للتطرف[22].

المطلب الثالث: التطرف

التطرف مصطلح لم يُعرف في الكتب والمراجع العربية قديما بمعناه المنضبط اصطلاحا في الوقت الراهن، وإن كان بعض العلماء قديما استخدموا كلمة التطرف الديني على القائل المخالف للشرع، وعلى القول المخالف للشرع، وعلى الفعل المخالف للشرع، فهو فهم النصوص الشرعية فهما بعيدا عن مقصود الشارع وروح الإسلام، فالتطرف في الدين هو الفهم الذي يؤدي إلى أحد النتيجتين المكروهتين، وهما الإفراط والتفريط، والمتطرف في الدين هو المتجاوز حدوده والجافي عن أحكامه وهديه، فكل مغال في دينه متطرف فيه مجاف لوسطيته ويسره[23].

وينحدر لفظ التطرف لغويا أو معجميا من الفعل "طَرَف" و"تطرف"، وله دلالات عدة بحسب السياقات التي يرد فيها، ومن تلك الدلالات؛ التنحي إلى جانب معين، أو أخذ موقع على أطراف فضاء محدد، كما يعني نزول الشمس إلى جهة الغروب[24]. كما يعرف التطرف في اللغة؛ بأنه مجاوزة حد

الاعتدال وعدم التوسط في الأمور، أو هو الوقوف في الطرف، ويعرف التطرف اصطلاحا على أنه: الشدة والإفراط في الشيء أو في موقف معين، وهو أقصى اتجاه أو نهاية وطرف، أو الحد الأقصى، وحين يقال إجراء متطرف يعني ذلك الإجراء الذي يكون إلى أبعد حد، وهو الغلو ويقصد بذلك مجاوزة الحد والقدر[25]. فحين يبالغ شخص في فكرة أو موقف معين دون تسامح أو مرونة يقال عنه شخص متطرف في موقفه أو معتقده أو مذهبه السياسي أو الديني أو القومي، وقد برز التطرف على مستوى العديد من دول العالم في القضايا الدينية والسياسية والمذهبية والفكرية والقومية وغيرها.

والتطرف الديني هو التصلب فيه والتشدد حتى مجاوزة الحد فهو مجاوزة الاعتدال في الأمر وهو مجاوزة الغلو في الدين، ولقد أطلق علماء الدين قديما كلمة التطرف الديني على القائل المخالف للشرع وعلى القول المخالف لشرع، وعلى الفعل المخالف للشرع، فهو فهم النصوص الشرعية بعيدا عن مقصود الشارع وروح الإسلام[26]، فالتطرف في الدين هو الفهم الذي يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين وهما الإفراط والتفريط، أي المتطرف في الدين هو المتجاوز لحدوده والجاني في أحكامه وهديه، فكل مُغال في دينه متطرف فيه مجاف لوسطيته ويُسره، ويقصد به كذلك التعامل مع المخالف والتنطع* في أداء العبادات، وهو التعمق أو مجاوزة الحد في الأقوال والأفعال، ويدخل في الزيادة عن المشروع، والالتزام بما لم يلتزم به الشارع[27].

إن جوهر الإسلام يقود إلى الاعتدال وعدم الغلو، فالمشروع هنا هو الاقتصاد في الطاعات لأن إجهاد النفس فيها والتشدد يؤدي إلى ترك الطاعات والنفور، فالشريعة الإسلامية مبنية على التيسير وعدم التنفير، ورغم الوسطية والاعتدال الذي بينته الشريعة الإسلامية بوجه عام، إلا أن المتطرفين في الدين وغيره يعتمدون على نظرة ضيقة للحياة ولهم أحكام ومفاهيم خاطئة، ويدينون كل فكر مخالف لمفاهيمهم الأمر الذي يؤدي بهم لتكفير المجتمع ككل والدعوة للتصدي لهم، وتفريق وتحريض الناس عنهم[28]، فالتطرف يمثل خطر محدق على الدين فهو يبنى أساسا على التحامل في الأحكام وتحميل النصوص معاني أكثر مما تحملهن تحقيقا لمآرب أخرى في صالح الجماعة وليس في صالح الدين، فالتطرف في الدين والعقيدة يسبب هلاك الأمم والشعوب وهدم تاريخ الإنسانية، وما خرج مجتمع من الاعتدال والوسطية في زمن الحاضر والماضي إلا كان سبب هلاكه واندثاره، ولقد بين القرآن الكريم ذلك في مخاطبته لبني إسرائيل في قوله تعالى: "يَاَ أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِ وَلاَ تَتَبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ"[29].

وبذلك فإن التطرف من قبيل التدين السلبي الممقوت القائم على التعصب وهو يشكل نوع من الأفكار والمشاعر السلبية كالكراهية والنفور، وتتعدد مظاهر التطرف لتشمل كل تصرف يخرج عن حد الاعتدال، وذلك في حاسة الفكر وكافة صور السلوك، فالتعصب في الرأي وعدم الاعتراف بالآخر، والتشدد في القيام بالواجبات الدينية، والخروج عن القصد الحسن والسير المعتدل كلها مظاهر من مظاهر التطرف[30]. وفي نظرة أشمل لمفهوم التطرف نجد أنه بحسب بعض المصادر يعني: "كل ما يؤدي إلى الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، معبرا عنه بالعزلة

أو السلبية والانسحاب، أو تبني قيم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين"، وبهذا التوصيف فلا أحسن من شبكات ووسائل التواصل الاجتماعي لمخالفة القيم والتعبير عن هذه المخالفات والدعوة لها من خلال البث الصوتي والنصوص والأفلام وإحداث الضجيج للتعبير عن الأفكار التي يرى صاحبها أهمية إيصالها للناس(31).

والتطرف وفقا للمفاهيم الثقافية والإيديولوجية "قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي والمادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف"، كما يرتبط التطرف أيضا بالعديد من المصطلحات كالتعصب مثلا(32)، ووفقا للتعريفات العلمية فإن التطرف يرتبط بالكلمة الإنجليزية Dogmatism أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلين والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها(33).

مفهوم التطرف العنيف: أما بالنسبة لمفهوم التطرف العنيف فقد تم تعريفه كما يلي: "هو الرغبة في استخدام أو دعم استخدام العنف لخدمة معتقدات محددة، بما فيها تلك ذات الطابع السياسي أو الاجتماعي أو الآيديولوجي، ويمكن أن يشمل ذلك أعمال الإرهاب"(34).

المبحث الثاني

الأسباب والدوافع المحفزة على تطرف الشباب في المنطقة

سيتم التطرف في هذا المبحث إلى الأسباب والدوافع المحفزة على تطرف الشباب وجنوحهم نحو التطرف العنيف في منطقة شمال إفريقيا، وبداية يجب إيضاح بعض المعلومات الديموغرافية الخاصة بالشباب في شمال إفريقيا، إذ تعتبر تلك المنطقة من أكثر المناطق المفعمة بنسبة الشباب في العالم، وقد نجم عن ذلك مطالب أكبر للعمل ترافق ذلك مع زيادة في المخاطر الأمنية، وفي مايلي منحنى نسبي يبين التوزيع السكاني لشمال إفريقيا في سنة 2016، حسب العمر والنوع الاجتماعي:

شكل رقم 01: التوزيع السكاني لشمال إفريقيا في سنة 2016 حسب العمر والنوع الاجتماعي

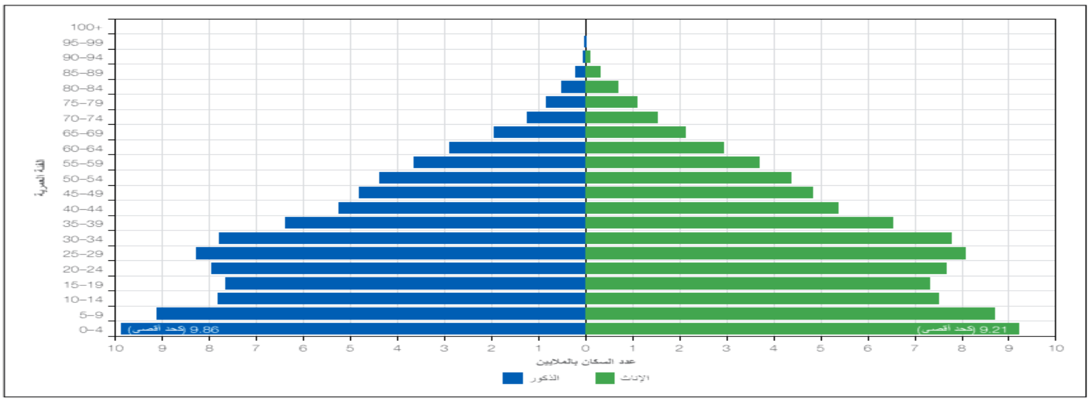

المصدر: رئيسة قاسم كاشاليا وأويو ساليفو وايرين ندونغو، مرجع سابق، ص. 3.

ويتضح من الشكل رقم (01) أعلاه ارتفاعا ملحوظا في عدد الشباب، في منطقة شمال إفريقيا، حيث تشهد تلك المنطقة حسب الشكل توزيعا غير متكافئ خاصة عند السكان الذين دون سن 35 سنة، كما أن الأشخاص الذين في الفئة العمرية بين 25 – 29 سنة يشكلون أكبر فئة عمرية.

أما بالنسبة للأسباب والدوافع المحفزة على تطرف الشباب في منطقة شمال إفريقيا، فهي متعددة، وربما تختلف من دولة إلى دولة ولكنها جميعا تجتمع في جملة من الأسباب، والتي يمكن تبيان أهمها في ما يلي:

1- التفكك الأسري والاجتماعي؛ وهذا الحال تشهده عديد من الدول العربية وحتى الأجنبية، مما يؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية ونسبة المجرمين والمنحرفين.

2- ضعف الأنا العليا (النفس اللوامة أو العقل والضمير) وسيطرة الذات الدنيا (الهوى أو النفس الأمارة بالسوء) على الشخصية الإنسانية؛ فيتصرف الشخص في هذه الحالة وفق هواه أو الإيحاءات الخارجية الصادرة ممن يعتقد أنهم رمز للقوة والحرية والمثل الأعلى له، وتتكون هذه الشخصية عادة لدى الأشخاص الذين يشعرون بالنقص في ذواتهم، ولدى من تعرضوا لتربية أبوية أو أسرية قاسية أو لدى الأشخاص الذين لم يحققوا ذواتهم ولم يجدوا من يأخذ بأيديهم أو يحتويهم، وقد يكون لديهم ثمة ميول ودوافع للعدوان متخفية لديهم، أي يمكن أن تكون على مستوى غير شعوري فتظهر إما إذا ما سنحت لها الفرصة أو تهيأت لها الظروف، وقد تظهر هذه الميول ردة فعل للإحساس بالضعف والعدوان معا[35].

3- الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة؛ فقد يأخذ الإحباط لدى الشباب صورة الشعور بالاكتئاب، وهناك من يتمرد ويظهر السلوك العدواني أو المتطرف نتيجة شعور الفرد بالهزيمة أو الفشل، وكلما كان الإحباط مهما لدى الشخص بمجال حيوي ومباشر كان الإحباط أشد، وظهرت ردة الفعل بصورة أقوى وأعنف[36].

4- الحوكمة الضعيفة والقمع الحكومي هي من المسببات القوية للراديكالية عند الشباب، كما أن شعور الشباب بالإحباط والاستياء قد أدى دورا مهما في الربيع أو الحراك العربي؛ حيث أن عشرات السنين من الحكم الأوتوقراطي في دول كمصر وليبيا وتونس، أدت لانتهاك المعايير الدولية لحقوق الإنسان وقمع جميع أشكال المعارضة ضد الحكومة، كما أن الاعتقالات التعسفية والسجن بدون محاكمة واستخدام التعذيب هي من الأمور الشائعة جدا في تلك الدول.

5- التهميش والفقر وتجربة الحكم الفاشلة للإخوان المسلمين وكذا هجمات الأجهزة الأمنية، قد اعتبرت من التبريرات الكافية لاستخدام العنف، لذلك قد التحق الكثير من الشباب المصريين بتنظيم "داعش" أو للذين يتعاطفون مع قضيته.[37]

6- الفشل في إحراز التقدم لفترات زمنية طويلة في دول شمال إفريقيا، والذي أدى إلى مشاعر الاستياء وتلاشي الثقة بالدولة ومؤسساتها، إضافة إلى تلك التأثيرات النفسية والاجتماعية في تلك الظروف قد أدى أيضا إلى سعي الشباب لإيجاد معنى وغاية للحياة وغاية للحياة في أماكن أخرى، حيث يرى البعض بأن الراديكالية هي الطريقة الوحيدة لتغيير المسار وتحدي الأوضاع الراهنة، إذ تستغل

الجماعات المتطرفة هذا الشعور بخيبة الأمل ومن دون إعطاء الشباب فرصة المشاركة في قضايا تبدو لهم أنها نبيلة وسامية - على سبيل المثال مقاومة القهر الخارجي أو المحلي – فتوفر الجماعات الإرهابية المتطرفة من أمثال "داعش" الشعور بوجود غاية للحياة ومسار بديل ومختلف عن الأوضاع الحالية، بما في ذلك البطالة[38].

7- ارتفاع نسبة البطالة لدى الشباب، فأعلى نسبة على مستوى العالم موجودة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ووفقا لمنظمة العمل الدولية تتراوح مستويات البطالة ما بين 25% إلى نسبة 60% في بعض الدول في تلك المنطقة، ومن أجل توضيح خطورة هذه المشكلة؛ يصل مستوى البطالة عند الشباب التونسي إلى 42% وهذه هي الدولة التي انطلق فيها "الربيع العربي"، في حين أن 40% من الخريجين الجامعيين يبقون عاطلين عن العمل لفترات زمنية طويلة، كما أن البطالة المقنعة تؤدي دورا مؤثرا حيث أن العدد الكبير من الشباب الذين يعملون في وظائف تحتاج لمؤهلات أقل بكثير من المؤهلات التي يمتلكونها، والسبب وراء ذلك هو عدم وجود فرص عمل ملائمة أو يتم توظيفهم بشكل متقطع لفترات زمنية مؤقتة[39].

8- تردي الأوضاع الاقتصادية؛ والتي من شأنها أن تكون السبب وراء نجاح جماعات من أمثال "داعش" في تأسيس موطئ قدم لها في المنطقة وخاصة في ليبيا وسبه جزيرة سيناء التابعة لمصر، والتي قد تكون أيضا السبب وراء تجنيد شباب شمال إفريقيا بالآلاف للمشاركة في أنشطة التطرف خارج بلدانهم، وهناك نقطة مهمة يجب أخذها بعين الاعتبار عند الحديث عن أهمية التنمية في شمال إفريقيا، وهي أنه في حين توجد أعداد كبيرة من المقاتلين المتطرفين من دول كمصر وليبيا والمغرب وتونس، تم التقرير عن عدد قليل جدا - وفي بعض الحالات لم يكن هناك أي شخص مجند – من الأشخاص المجندين في بعض دول مجلس التعاون الخليجي مثل سلطنة عمان وقطر والإمارات العربية المتحدة، حيث أن القواسم المشتركة بين هذه الدول هي وجود مستويات تطور عالية، وتوفر الخدمات والأمن الاجتماعي وفرص الحصول على التعليم النوعي وفرص التوظيف، قد يشير ذلك أيضا إلى أنه ليس بالضرورة أن الأنظمة الأوتوقراطية هي التي تؤدي إلى ظهور المعارضة العنيفة، وإنما وجود الأوتوقراطية مع الحكم الغير فعال ومستويات التطور المتدنية هي التي تفسح المجال للاضطرابات ونقاط الضعف داخل الدول[40].

9- استغلال الجماعات الإرهابية المتطرفة نقاط معينة داخل الديانات الكبرى بشكل سيء من طرف أولئك الذين يحملون أجندات متطرفة، حيث ركز المجندون بشكل كبير على الالتزامات الدينية ونجحوا في استقطاب المنتسبين الشباب من خلال أجنداتهم كقضايا أو حروب "مقدسة" بالإضافة لتأثير ذلك على الأشخاص الصغار الذين يبحثون عن غاية في حياتهم ويريدون الشعور بالمغامرة أو الوكالة/ القوة، العناصر الروحية التي يحاول هؤلاء استغلالها مثل مزايا الآخرة التي يعتقدون أنها بانتظارهم، والتي تزيد من جاذبية القرارات الراديكالية التي يتخذها هؤلاء الشباب، كما أن المجنِّدين يستغلون مشاعر الاستياء النابعة عن الظروف المعيشية الصعبة لهؤلاء الشباب، ويظهر أن أنشطة الجماعات الإرهابية المستندة على الدين قد تم تأسيسها كرد فعل لأحداث كبرى، ويمكن استخدام ليبيا كخير مثال على ذلك،

إذ يعزى صعود "داعش" هناك لانهيار الدولة الليبية بعد تدخل منظمة الحلف الأطلسي فيها سنة 2011، وعندما يتم دراسة بشكل مفصل الجماعات النشيطة في شمال إفريقيا مثل "داعش في ليبيا وكافة الجماعات المتطرفة التي تعمل في شبه جزيرة سيناء المصرية، نلاحظ أن لديها لأهداف ذات طابع سياسي، حيث تتركز جهود تلك الجماعات في المقام الأول على المكاسب الإقليمية والقوة السياسية والاضطرابات السياسية والسيطرة على الموارد أكثر بكثير من نيتهم تحقيق واجباتهم الدينية(41).

10- قدرة الجماعات الإرهابية المتطرفة على تعبئة وتجنيد إرهابيين جدد: وهذا الأمر يحافظ على استمرار الخلية الإرهابية وبقائها، وهم يستغلون تعاطف الآخرين من مستخدمي الأنترنت مع قضاياهم ويجتذبون صغار السن بعبارات حماسية مثيرة خاصة من خلال غرف الدردشة الإلكترونية(42)، إذ أن هناك أشخاص لديهم قابلية نفسية للانجذاب إلى أفكار الفكر الإرهابي المتطرف منذ البداية، ولاسيما من ذوي البنية النفسية "القابلة للتطرف"، فقد يدفع إلى التطرف عند ذوي النفوس الحساسة خاصة فئة الشباب، في ظل غياب القدوة ونسبية الأخلاق وبحث هؤلاء عن مرجعية مطلقة يستندون إليها ويتمسكون بها(43).

11- استخدام الشبكات الاجتماعية من طرف الجماعات الإرهابية المتطرفة، والتي تتيح للإرهابيين الوصول إلى جمهورهم المستهدف، وعمليا "ضرب على أبوابهم" على النقيض من النماذج القديمة من المواقع التي كان على الإرهابيين أن ينتظروا الزائرين ليأتوا إليهم، فالجماعات الإرهابية لديها أسباب وجيهة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، أولا: هذه القنوات هي إلى حد بعيد الأكثر شعبية مع الجمهور المستهدف فئة الشباب، ثانيا: قنوات التواصل الاجتماعي سهلة الاستخدام وموثوقة(44).

12- امتلاك الجماعات الإرهابية المتطرفة ونركز هنا على تنظيم "داعش" إستراتيجية وسائل الإعلام الاجتماعية الفعالة والمتطورة، القائمة على وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة "الفايس بوك" و"التويتر"، بهدف الترويج له وإثبات قدرته على العمل كحكومة فعالة، وقد ساعدت هذه الاستراتيجية تنظيم "داعش" على استقطاب آلاف المجندين والمقاتلين الأجانب* المحتملين في بلدان مختلفة في جميع أنحاء العالم(45).

13- جاذبية خطاب العنف الإلكتروني: من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من طرف الجماعات الإرهابية للخطاب العنيف ذي الروح السياسية الدينية جاذبية خاصة، لأنه يلامس الضعف الإنساني حيال المشكلات التي يتعرض لها الإنسان في حياته الشخصية، أو ما يراه في عالم تسوده الصراعات والفتن، كما وأن الأحداث والصراعات العنيفة ومظاهر التكالب العالمي على موارد العالم العربي والإسلامي(46).

14- تأثر الشباب بشبكات التواصل الاجتماعي: إذ يؤثروا فيها ويطبعوا محتواها بقلقهم وصخبهم؛ وبالطبع سيكون هناك مستثمرون في هذه الضوضاء الفكرية، ومن هؤلاء المستثمرين الجماعات الإرهابية، وأصحاب الفكر المتطرف الذين قاموا ويقومون بمجهود كبير لضخ الأفكار والمعتقدات وتشكيل قناعات

لملايين الشباب، واثقين في التأثير الثقافي والفكري والتراكمي سيكون كبيرا خاصة إذا عرفنا أن من أهم أسباب الإقبال على شبكة الأنترنت ومواقع ووسائل التواصل الاجتماعي عند الشباب تتمثل في[47]:

الشكل رقم:02: أسباب إقبال الشباب على الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

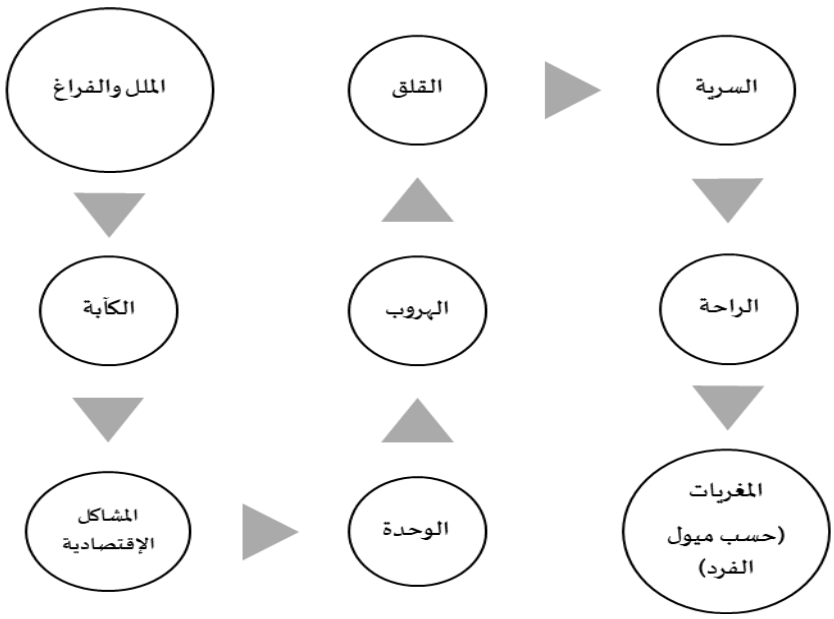

ومن المعروف أيضا أن فئة الشباب تتسم في مراحل مبكرة من العمر بعدد من الخصائص النفسية والسلوكية التي تميز شخصيتهم عن غيرهم، ويمكن إجمال بعض الخصائص الانفعالية التي يمتاز بها الشباب بما يلي:

1- النشاط والحماس.

2- النزعة للتجريب والاستثارة.

3- سرعة الملل والرغبة في التغيير.

4- "اضطراب" تقدير الزمن.

5- تمايز تام في الانفعالات وظهور العواطف[48].

وبالنظر إلى مجتمع وسائل التواصل الاجتماعي بحسب بعض الباحثين والمختصين، نجد أنهم يشبهون المجتمع الإنساني الذي يوجد فيه أطياف وشرائح مختلفة من الناس ومنهم الشباب والمراهقون الذين يحبون الاكتشاف والمغامرة، وبينهم من يعاني الفراغ والتفكك ما يجعلهم عرضة للجرائم والاستغلال والانحراف[49].

15- توطيد تنظيم "داعش" علاقاته مع أتباع محتملين من خارج العراق وسوريا، بمن فيهم "أنصار الشريعة في درنة" في ليبيا، وجماعة "أنصار بيت المقدس" في شبه جزيرة سيناء المصرية، والتي عُرفت فيما بعد باسم "ولاية سيناء" التابعة لتنظيم "داعش"، مما أدى إلى التنامي السريع لذلك التنظيم

وذلك بالتركيز على التمويل والمقاتلون الإرهابيون الأجانب ونشر العقيدة المتطرفة بشكل فعال[50] في منطقة شمال إفريقيا.

16- عودة المقاتلين الأجانب إلى دول شمال إفريقيا أثناء انحصار "داعش" في بلاد الشام والعراق، وما صاحب ذلك من انتقال للأفكار المتطرفة التي ينقلونها إلى داخل بلدانهم أثناء عودتهم، حيث سمحت الفوضى في ليبيا لتنظيم "داعش" بإقامة بؤر استيطانية في درنة وسرت بليبيا[51]، كما صرح خلال سنة 2014 وزير الخارجية التونسي السابق "لطفي بن جدو" بأن حوالي 400 مقاتل أجنبي عادوا إلى تونس من العراق وسوريا، كما أعلنت الحكومة التونسية في وقت سابق لذلك التصريح بأن أكثر من 9000 مجند محتمل قد منعوا من مغادرة البلاد، في حين كانت مساهمة المقاتلين الأجانب التونسيين كبيرة على وجه الخصوص[52]، ومن ثم فإن عودة هؤلاء المقاتلين الأجانب تعتبر من بين العوامل التي تجذب أعدادا من الأفراد والشباب للتطرف العنيف[53].

المبحث الثالث

الامتدادات الإرهابية وعودة المقاتلين من "داعش" إلى دول شمال إفريقيا وانعكاسه على الأمن الوطني فيها

سيتم التطرق في هذا المبحث إلى تبيان مدى الإمتدادات الإرهابية لتنظيم داعش في ظل عودة المقاتلين من دول شمال إفريقيا منه إلى دولهم وانعكاس ذلك على الأمن الوطني في دول المنطقة.

إن التطرف العنيف يشكل تهديدا خطيرا في دول شمال إفريقيا، خاصة من خلال تمكن تنظيم "داعش" من استقطاب وتجنيد العديد من شباب دول تلك المنطقة، في ظل الامتدادات التوسعية لذلك التنظيم إلى أرضي شمال إفريقيا، وهو ما أسهم في انتقال التطرف العنيف والأفكار المتطرفة، خاصة بعودة المقاتلين من "داعش" الذين كانوا في التنظيم بمنطقة العراق والشام، وهو ما ألقى بضلاله على الأمن الوطني في دول شمال إفريقيا. والخريطة التالية تبين اتجاه التدفقات الرئيسية للمقاتلين الأجانب من تنظيم "داعش" نحو منطقة شمال إفريقيا من سوريا في سنوات 2012 و2013 و2014:

الشكل رقم 03: خريطة توضح اتجاه التدفقات الرئيسية لمقاتلين الأجانب من سوريا نحو وداخل شمال إفريقيا

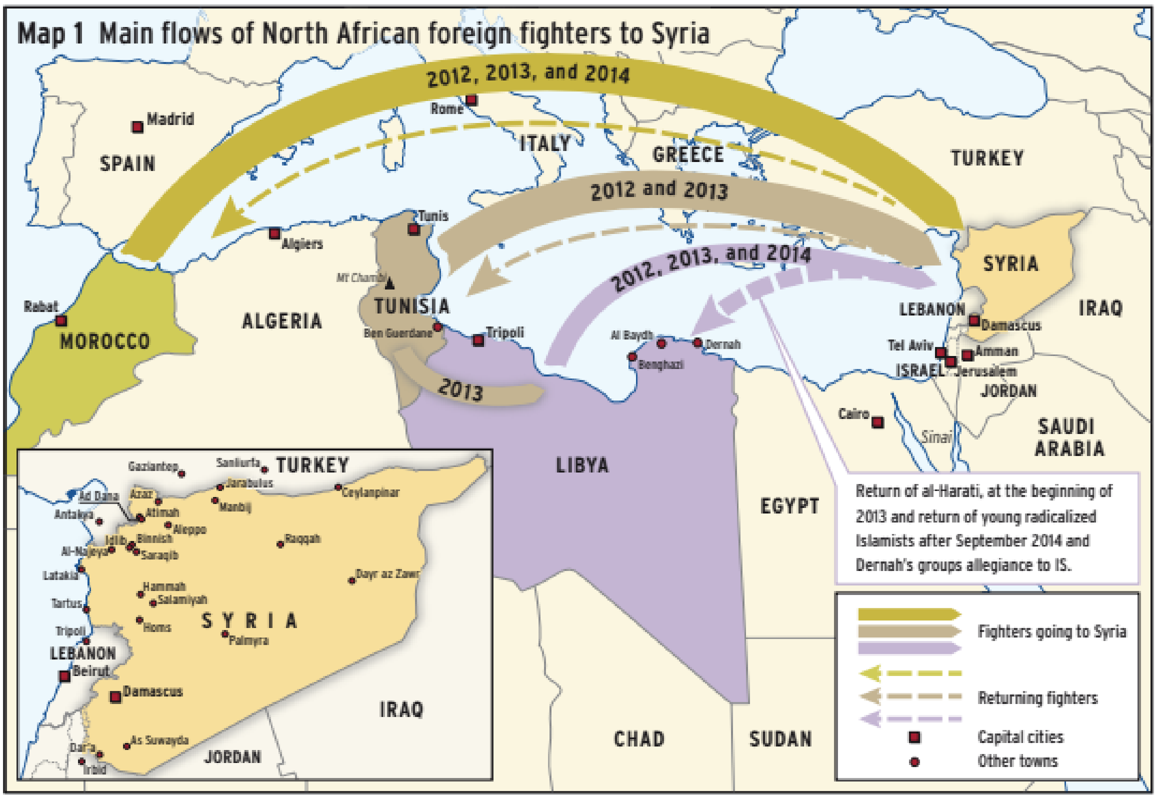

المصدر:

Hasnaa El Jamali and Laurent Vinatier, "Trajectories of North African Foreign Fighters in Syria", Security Assessment in North Africa Issue Brief, N.3, July 2015, p.2.

لقد أصبحت ليبيا جاذبة وحاضنة لعناصر تنظيم "داعش" الاسم المختصر لتنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام، مستغلا بذلك هذا التنظيم الفوضى والانفلات الأمني في أرجاء ليبيا بعد تفاقم الصراعات المسلحة التي أعقبت انطلاق عملية الكرامة العسكرية بقيادة اللواء المتقاعد "خليفة حفتر" سنة 2014، وفي نهاية سنة 2014 أصبحت سرت أهم معاقل التنظيم ليس في ليبيا فحسب بل في كل شمال إفريقيا(54).

لقد اشتد عودة التنظيم بعد انضمام المقاتلين الأجانب والذين من أغلبهم من تونس والمغرب والجزائر ومصر واليمن والعراق والسودان ودول إفريقية أخرى، حيث وجهت قيادات التنظيم في ليبيا دعوة لأتباعه الأجانب للتوجه إلى ليبيا عملا بشعار "باقية وتتمدد"، مستغلين الفراغ الأمني على الحدود وعمليات التهريب عبر الصحراء والشواطئ الليبية، ويتضح ذلك جليا من خلال تصريحات مصورة كتصريح "أبي محمد الأنصاري" وهو من قيادات التنظيم في ليبيا الذي يدعو من يصفهم بت "المجاهدين" إلى الهجرة إلى ليبيا والانضمام إلى صفوف الدولة الإسلامية، ويتراوح عدد أفراح التنظيم في ليبيا بين

2000 إلى 3000 شخص حسبما ذكر تقرير أمني صادر عن مجلس الأمن بالأمم المتحدة في التاسع عشر من نوفمبر 2015، بعد انضمام مئات المقاتلين الأجانب الذي ثبّتوا أقدامهم في ليبيا، خاصة بعد تكثيف التحالف الدولي وبريطانيا وفرنسا وروسيا ضرباتهم الجوية ضد معاقله في مدينة "الرِّقة" ومناطق أخرى داخل الأراضي السورية[(55)].

وقد شهدت تونس سنة 2015 ثلاث هجمات رئيسية في سنة 2015، جرى اثنان منها على وجهتين سياحيتين هما "متحف باردو" في تونس العاصمة ومنتج شاطئ سياحي في مدينة سوسة[(56)]، فقد تم الهجوم على "متحف باردو" بتاريخ 18 مارس 2015 من طرف جماعات إرهابية متطرفة، وقد أسفرت العملية على سقوط 22 ضحية أغلبهم من السياح الأجانب وحوالي 50 جريح، إذ أعلنت إذاعة البيان الناطقة باسم "داعش" عن مسؤوليتها في العملية واعتبار "أبو زكرياء التونسي" أو "أبو أنس التونسي" المسؤول المباشر عن تنفيذ هذه العملية، والتي اعتبرها الكثير عملية استعراضية إعلامية بامتياز من أجل الترويج لفكر "داعش" المتطرف وانتصاراته في دول الربيع العربي[(57)]، أما الهجوم الإرهابي على مدينة سوسة الساحلية فكان بتاريخ 26 جوان 2015 والذي جاء بعد عملية "باردو" بثلاثة أشهر مخلفا 38 قتيلا أغلبهم أجانب، وهو أدى بالبرلمان التونسي على المصادقة على قانون مكافحة الإرهاب الجديد في 25 جويلية 2015، في إطار السعي نحو تأسيس الإستراتيجية التونسية لمكافحة الإرهاب[(58)].

كما كانت هناك حالات الاختراق للتراب التونسي تمثلت في هجومات مدينة "بنقردان" التونسية في سنة 2016، حيث تعتبر الحدود التونسية الليبية وتحديدا منطقة "بنقردان" أحد أذرع الدولة الإسلامية "داعش" في المنطقة، حيث تم تخزين الأسلحة ليصل إلى الحزام الناري المتاخم للجزائر عبر بؤرة مركزية في جبال تونس الممتدة في المنطقة الغربية إلى الجزائر والمتمثلة في جبل "الشعانبي" التي شهدت تفجيرات إرهابية لتنظيم "داعش" وجبال "سمامة" و"ورغة" وبؤر أخرى في مدن مثل القصرين، وباجة وجندوبة بتونس، وقد اختص هذا الدرع في الإرهاب الانتقامي أي القتل من أجل القتل والتنكيل وقطع الرؤوس والحرق والاغتيال المفاجئ بشكل سريع وخاطف، في حين أن الدرع الأخطر كان يندس داخل المدن بهدف تنفيذ عمليات إرهابية نوعية ولعل العمليات الإرهابية على "متحف باردو" ومدينة "سوسة" سنة 2015 تدخل في هذا السياق[(59)].

فاختيار جبل "الشعانبي" والمناطق ذات التضاريس الجبلية الوعرة في تونس، جاء كقاعدة خلفية للجماعات الإرهابية لتخطيط ودعم وتنفيذ لمختلف العمليات الإرهابية على مختلف المدن والمصالح في التراب التونسي، كما كان على أساس أن الجبال والغابات والأحراش تعيق حركة الجيوش النظامية، كما يضمن التوسع والتمدد الذي تنتهجه أغلب الجماعات الإسلامية من جهة، وضمان استمرارية الإمارة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق "تنظيم داعش"، بعد الضربات العسكرية التي وجهت لها في سوريا والعراق وبلاد الشام من قبل قوى التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب، ناهيك عن رغبة أمراء التنظيم في الاستفادة من رغبة شباب تونس في الانخراط فيه، ولعل هذا ما يفسر لنا أن غالبية الشباب المجندين فيه هم من جنسية تونسية[(60)]، فاعتبارا من شهر فيفري 2016 كان يقدر نحو 6000 – 7000

تونسي يقاتلون أو يتدربون مع الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"، في سوريا والعراق وليبيا وأماكن أخرى عبر المنطقة، وقد شكل العائدون تهديدا غير مسبوق، تعين على الأجهزة التونسية المرهقة مواجهته[61]، كما أن عدد الذين منعوا من اللحاق بسوريا تضاعف ليصل إلى 15000 شخص حسب تصريحات الوزير الأول التونسي السابق "الحبيب الصيد"، إذ أن هذا التصاعد الملفت للانتباه لعدد المقاتلين التونسيين في سوريا والعراق وليبيا، قد كبد الدولة التونسية خسائر بشرية ومادية، محاولا ضرب عمق الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة[62].

الشكل رقم 04: المناطق التي انتقل منها المقاتلون التونسيون إلى سوريا والعراق

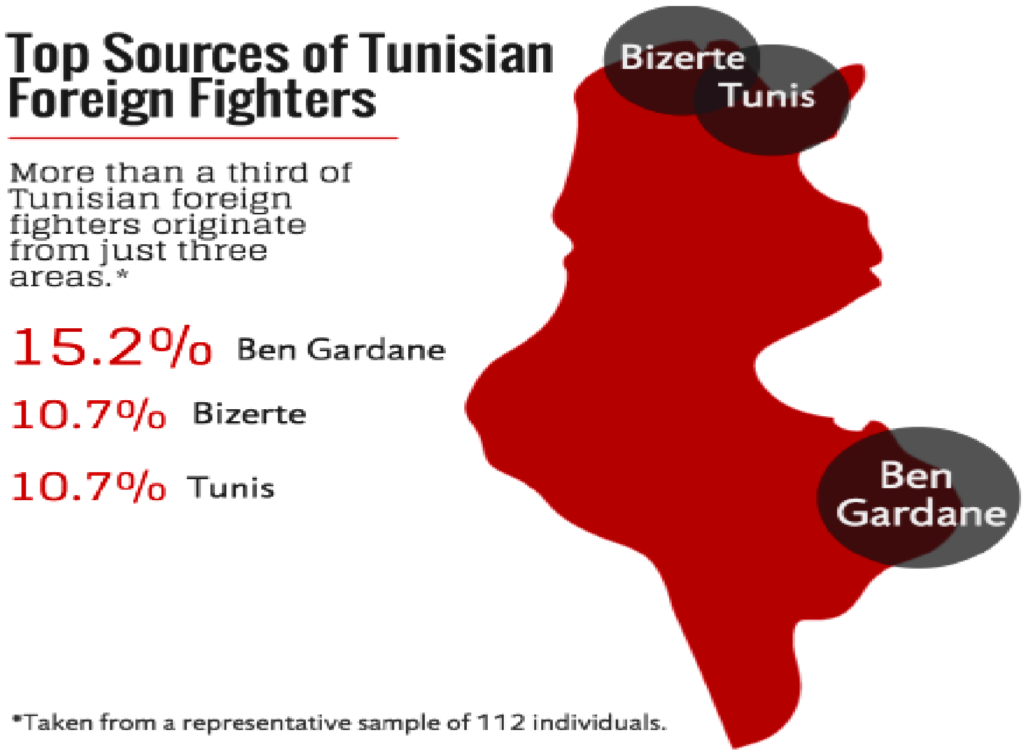

المصدر:

Report: An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq ,The Soufan Group, New York, December 2015, p.11.

ويتضح حسب تقرير مجموعة الصوفان لسنة 2015، أن المقاتلين التونسيين يمكن أن يكون عددهم 7000 شخص قد سافروا من تونس إلى سوريا والعراق، إذ أن هناك عدد كبير منهم جاءوا من مدينة بنزرت ومدينة بنقردان في الجنوب وهي محور للتهريب والتحدي للقوات الأمنية الفاصلة بين الحدود التونسية – الليبية[63].

وقد تتالت العمليات الإرهابية المسلحة في تونس وتصاعدت، إذ جاء هجوم "بنقردان" ليكون منعرجا آخر في نشاط الجماعات المسلحة التابعة لتنظيم "داعش"، والتي خططت من خلال هذه العملية لإنشاء كيان مستقر بهذه المدينة الحدودية كمقدمة للتوسع في مناطق أخرى تحت اسم "إمارة بنقردان"،

وقد وقعت "غزوة بنقردان" كما يسميها تنظيم "داعش" في 7 مارس 2016، ضمن سياق سياسي وعسكري تميز بتطورات وضع ذلك التنظيم في ليبيا، حيث تميزت "بن قردان" بترشحها في أن تكون هدفا لتنظيم "داعش" بليبيا، فهي إحدى نقاط الإمداد المهمة له بالمقاتلين والتواصل مع شبكاته داخل تونس للاستعانة بهم في ضمان تواصله مع العالم الخارجي، وهي مدينة حدودية تعيش على التهريب مما يعني أن ارتباطها بمنظومة الدولة التونسية ضعيف وأن قبضة السلطة عليها مرتخية، وقد تضررت اقتصاديا من الساتر الترابي الذي أقامته السلطات التونسية مع ليبيا(64).

ويتضح من الذين قاموا بهجمة "بنقردان" الإرهابية أن أغلب المهاجمين الإرهابيين المتطرفين لا تتجاوز أعمارهم 35 عاما، أما العناصر الأكبر سنا فكانت مهمتها التنسيق بين المجموعات المقاتلة المسؤولة عن التنفيذ والقتال، كما اتضح أيضا أن أغلبية هؤلاء هم من مدينة "بنقردان" أو ممن استقروا فيها فترات طويلة، إذ كانوا على معرفة بشوارعها والأماكن والأشخاص، لذلك قصدوا بيوت بعض ضباط الأمن وقاموا باغتيال رئيس فرقة مكافحة الإرهاب أمام بيته، كما تمت الاستعانة ببعض الخلايا النائمة التي تتواجد في الجنوب التونسي، كما هو الشأن في مناطق أخرى من تونس(65)، ويتضح أيضا مدى نجاح محاولة تنظيم "داعش" لاستقطاب وتجنيد الشباب حتى يتمكن من نشر التطرف العنيف.

ورغم أنه لا يزال هناك الكثير من هؤلاء المقاتلين التونسيين في الخارج، إلا أن عدد كبير منهم قد عاد إلى وطنه الأم تونس، وفي هذا الإطار أشارت تقديرات رسمية تونسية شهر أفريل 2017 إلى أن عدد التونسيين العائدين من بؤر التوتر وخاصة من النزاعات الدائرة في العراق وسوريا وليبيا قد وصل إلى 800 شخص، ومع احتمال عودة آلاف المقاتلين الإضافيين، تواجه تونس التحدي الصعب والمتمثل في وضع مقاربة واسعة النطاق للحيلولة دون انتشار العنف والتطرف في الداخل التونسي(66).

وفي الوقت الراهن، لا تزال الاستراتيجية الإجمالية للحكومة التونسية غير واضحة المعالم بالنسبة إلى عدد كبير من الفرقاء في المجتمع المدني، كما أنها لا تولي الاعتبار الكافي لأهمية التنسيق مع المجتمعات المحلية التي يعود إليها الأفراد، إذ يشكل إنشاء منظومة دعم محلية لتلبية احتياجات العائدين الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية مكونا أساسيا للحيلولة دون انخراطهم من جديد في النشاط القتالي، وعلى النقيض من ذلك فإن العائدين الذين يصطدمون بالكراهية والعزلة الاجتماعية قد يكونون عرضة إلى حد كبير للعودة إلى المجتمع المتشدد الذي سبق له أن تقبلهم(67).

وفي الجزائر اشتدت المخاوف من عودة المقاتلين الأجانب من تنظيم "داعش" ومن تسلل الجماعات الإرهابية المتطرفة عبر حدود الصحراء على الشريط الحدودي بينها وبين ليبيا، خاصة بعد قيام المجموعات الإرهابية التابعة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وتنظيم الدولة الإسلامية المسمى اختصارا "داعش" بشن غارات قوية عبر الحدود الوطنية، منها هجمات على منشأة الغاز في منطقة "عين أميناس" بالجنوب الشرقي الجزائري سنة 2013(68)، فضلا عن محاولة بعض الجماعات الإرهابية كجند الخلافة الموالية لتنظيم "داعش" اختراق جنوب شرق الجزائر المجاورة حدوديا لليبيا، على الرغم من

المكافحة الأمنية الصارمة[69]، كما تكرر الأمر من خلال حالات الاختراق وهجومات مدينة "بنقردان" التونسية في سنة 2016[70].

وبالرغم من ضعف انتشار تنظيم "داعش" في الجزائر، إلا أنّ قوات الجيش تقوم بتدريبات ومناورات كبيرة لا سيما للقوات الجوية والقوات الخاصة، وهو ما من شأنه أن يزيد من استنزاف القدرات العسكرية الجزائرية، حيث اضطرت الأوضاع الأمنية المتدهورة في كل من ليبيا وتونس إلى الدفع بعشرات الآلاف من الجنود إلى حدودها الشرقية والجنوبية الشرقية مع تونس وليبيا، لمحاربة تهريب السلاح وتسلله الجماعات الإرهابية وعناصر تنظيم "داعش"، ومع ذلك فإنه لا يمكن اعتبار الجزائر بمنأى عن الضربات الإرهابية، ففي منتصف شهر أوت 2014 أحبطت قوات الجيش محاولة لاستهداف مطاري "حاسي مسعود" و"جانت" في عملية حاول تنفيذها مسلحون اخترقوا الحدود من جهة ليبيا، في محاولة لتكرار سيناريو الاعتداء على القاعدة الغازية في "عين أميناس" سنة 2013[71].

ولذلك فالتخوف الأمني الجزائري والهواجس لا يمكن إنكارها، ولذلك فالمؤسسات العسكرية الجزائرية ترى في استفحال وتمدد الجماعات الإرهابية المتطرفة المسلحة وعودة مقاتلي شمال إفريقيا من بؤر التوتر خطرا لا يمكن تجاهله، خصوصا مع تدهور الأوضاع في ليبيا وتغوُّل الجماعات المسلحة والمليشيات العسكرية على النظام السياسي في ليبيا ومالي، ويزداد هذا التخوف في ظل هشاشة النظم الأمنية لدول الجوار ومنها تونس التي تعيش قلقا قابلا للتفجر في أي لحظة، ولعل إبرام اتفاقيات الشراكة الاستراتيجية بين الجزائر وتونس وليبيا يأتي ضمن مسعى يهدف إلى تأمين الجوار، وكذا أمننة العلاقات الدبلوماسية الإقليمية[72].

وفي المغرب فقد شهدت تنفيذ هجمات إرهابية داخلها ففي الفترة ما بين 2013 – 2016 تم تفكيك حوالي 32 خلية إرهابية، حيث تفيد معطيات أن تجنيد الشباب المغاربة للتخطيط للهجمات الإرهابية قد تمدد في المدن المغربية الساحلية كافة من مثل مدينة طنجة ومدينة تطوان وجهة الحدود في مدينة وجدة ووسط المغرب في منطقة بني ملال، إذ ارتفع العدد الإجمالي للشباب المقاتلين المغاربة في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المسمى "داعش"، حيث وصل عددهم خلال سنة 2014 إلى 1122 من الذين توجهوا أساسا عبر تركيا إلى سوريا والعراق، فيما بلغ العدد الكلي للمغاربة الحاملين للجنسيات الأخرى؛ الأوروبية خصوصا ما بين 1500 و2000 شخص[73].

وفي مطلع سنة 2015 مكنت حملة أمنية مشتركة بين أجهزة الأمن المغربية والإسبانية من الكشف عن شبكة متخصصة في تسفير الجهاديات (حصرًا) من مدن شمال المغرب ومدينتي سبتة ومليلية المحتلتين إلى سوريا، حيث أظهرا التحقيقات أن الشبكة المؤلفة من اثني عشر فردا قد قامت بتسفير عشرين فتاة، وإجمالا غادر من المغرب إلى سوريا والعراق أكثر من 1350 متطوعا للجهاد في تنظيم "داعش" بينهم 220 سجينا سابقا، إذ تبوَّأ بعضهم مواقع قيادية في ذلك التنظيم، فيما قتل 300 مقاتل في المعارك والغارات الجوية، وعاد 156 شخصا إلى المغرب، فيما تم الكشف عن خلية مؤلفة من 13 مغربيا بالإضافة إلى عنصر آخر مقيم في مدريد الإسبانية، أن شغلهم الأساسي يتمثل في ترويج فكر تنظيم

"داعش" عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقد بلغ العدد الإجمالي للشبكات التي تم ضبطها في المغرب 27 شبكة إرهابية من بينها 14 شبكة كانت تنشط سنة 2014، وثماني شبكات في الأشهر الخمسة الأولى من سنة 2015[74].

ولقد بلغ عدد المقاتلين المغاربة إلى جانب تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" حسب إفادة التقرير الاستراتيجي الصادر شهر أكتوبر 2016 عن مركز برق للاستشارات والدراسات المستقبلية، حوالي 1354 انطلقوا من المغرب، دون احتساب من انطلقوا من أوروبا، ومن بين هؤلاء المقاتلين المغاربة 220 معتقلا سابقا في قضايا الإرهاب، قضى منهم 246 شخص في القتال في سوريا وأربعون في العراق، كما توجد 185 امرأة ضمن المقاتلين و135 طفلا يتم تدريبهم في معسكرات تنظيم "داعش"، في حين اعتقلت السلطات المغربية وحققت مع 135 من العائدين[75]، ويعتقد أن المقاتلين العائدين والذين هم قيد التحقيق لدى السلطات المغربية، يوجد من بينهم حوالي 18% فقط أصحاب السوابق والقضايا الجنائية، فمن الصعب تتبعه كل تحركاتهم أو أماكنهم في وقت معين، وهو ما جعل هذه القضية من أكثر القضايا المثيرة للقلق بالنسبة للحكومة المغربية[76].

وفي ما يلي جدول يوضح عدد المقاتلون الأجانب في سوريا والعراق من دول شمال إفريقيا حسب تقرير أعدته مجموعة "الصوفان "The Soufan Group للفترة الممتدة من شهر جوان 2014 إلى غاية شهر ديسمبر 2015، بعنوان " **An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq**":

الدول Countries	العد الرسمي Official Count	آخر تحديث Last Update	غير رسمي Non-Official	مجموعة الصوفان 2014 TSG 2014	العائدين Returnees
الجزائر	170	May 2015	200 – 250	c.200	
تونس	6000	Oct 2015	7000	c.3000	+ 625
المغرب	1200	Oct 2015	1500	c.1500	
ليبيا		Jan 2015	600		
مصر	+ 600	Jan 2015	1000		

المصدر:

Report: An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq, Op.cit, p p. 7-9.

فحسب تقرير "الصوفان" لسنة 2015: فإنه اعتبارا من أكتوبر 2015 هناك ما يقدر بنحو 6000 مقاتل سافروا إلى سوريا من تونس وبالنسبة للسلطات التونسية فقد سافرت حوالي 700 امرأة تونسية للانضمام إلى "داعش" في سوريا، وفي شهر ماي 2015 قدرت الحكومة المغربية الرسمية وفق إحصائيات قدمت على الأمم المتحدة 1200 شخص قد غادروا المغرب إلى "داعش"، وإن كان من المرجح أن يكون

العدد الحقيقي أعلى، في حين أن التقديرات من ليبيا والجزائر محدودة نوعا ما ولكن اعتبارا من جانفي 2015 يعتقد أن حوالي 600 شخص ليبي قد سافروا إلى سوريا، وفي شهر ماي 2015 يعتقد أيضا أن هناك حوالي 170 شخص قد انضموا على تنظيم "داعش" في سوريا والعراق من الجزائر[(77)].

كما نشأت في مصر مشاكل أمنية رئيسية عن التهديد المتنامي الذي تطرحه الجماعات الجهادية، بما فيها المجموعات التابعة للدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" في شبه جزيرة سيناء في سنة 2014، حيث قامت مجموعة تعرف بـ "أنصار بيت المقدس" بإعادة تسمية نفسها على أنها مجموعة تابعة للدولة الإسلامية في العراق والشام بـ "ولاية سيناء"، حيث كانت "أنصار بيت المقدس" مجموعة مستوحاة من تنظيم القاعدة وعازمة على تدمير "إسرائيل"، وقد شنت هجمات في سيناء وعبر الحدود مع "إسرائيل" اعتبارا من سنة 2011، ويقدر إلى غاية سنة 2017 أن "ولاية سيناء" تضم على الأقل بضعة المئات وربما عدد أكبر من المقاتلين الرئيسيين، ويعتقد على نطاق واسع أنها المسؤولة عن إسقاط طائرة "ميتروجت" الروسية[(78)].

ومن جهة أخرى وما يمكن تسجيله في ما يخص الامتدادات الإرهابية وعودة المقاتلين من "داعش" إلى دول شمال إفريقيا، هو تمدد تهديدات دول شمال إفريقيا نحو دول أوروبا عبر البحر المتوسط، كجزء من انعكاسات انحصار تنظيم "داعش" شرق أوسطيا، وتجلى ذلك في ضلوع مهاجرين من شمال إفريقيا في عمليات إرهابية، مثل تفجيرات باريس في شهر نوفمبر 2015 وتفجيرات بروكسل في شهر مارس 2016، وكذا الهجمات التي شهدتها ألمانيا وكان أبرزها حالة الدهس التي تورط فيها تونسي يدعى "أنيس العامري" في شهر ديسمبر 2016، وقد مثلت تلك الحالات مؤشرا على اختلاط محفزات الإرهاب، بتدفقات الهجرة واللاجئين باتجاه أوروبا[(79)].

المبحث الرابع

مستوجبات التنسيق الأمني الإقليمي في ظل عودة المقاتلين من بؤر التوتر لتعزيز الأمن الوطني في دول شمال إفريقيا

إنه وفي ظل الامتدادات الإرهابية عبر المجال الجغرافي لدول شمال إفريقيا، وللنشاط الإرهابي الذي يقوم به تنظيم "داعش" وبالخصوص من خلال عودة المقاتلين الأجانب المحليين إلى دولهم في شمال إفريقيا، والقيام بأعمال إرهابية عنيفة، لا بد من أن تكون هناك ضرورة من توفير وتحقيق وتجسيد مستوجبات للتنسيق الأمني في دول شمال إفريقيا لتعزيز الأمني الوطني فيه وكذا الإقليمي، ولذلك نورد مجموعة من المستوجبات والنقاط الهامة التي لا بد من توفرها لاستتباب الأمن وتجفيف المنابع الإرهابية والقضاء على جميع الأعمال الإرهابية التي تؤرق دول المنطقة خاصة في ظل عودة المقاتلين، ولعل أهمها ما يلي:

1- هناك حاجة للمزيد من الأبحاث حول الوسائل المستخدمة لنشر الراديكالية والتطرف العنيف، بالإضافة للأماكن التي يتم توظيفها لبث الراديكالية واستقطاب الشباب، كما أن تقنية المعلومات والاتصالات وأماكن الاحتجاز أو السجون مهمة للغاية في هذا السياق[80].

2- إن الظروف في كل من مصر وتونس وليبيا متداخلة، حيث تدعو الحاجة الملحة إلى مقاربة منسقة بين تلك الدول الثلاثة[81] لتجفيف والقضاء على الامتدادات الإرهابية لتنظيم "داعش" في المنطقة.

3- تكثيف التنسيق والتعاون الإستخباراتي مع السلطات الأمنية بين كل من تونس والجزائر، خاصة على المستوى العملياتي، وذلك كنتيجة فرضتها أحداث جبال "الشعانبي" بين الجزائر وتونس، من خلال تبادل المعلومات بهدف السيطرة على الحدود بين البلدين، خاصة وأن الجزائر لها خبرة طويلة في مكافحة الإرهاب[82].

4- الاعتماد على المقاربة الإستخباراتية، والقائمة على ضرورة تطوير أجهزة الاستعلامات وتشديد الرقابة الأمنية، من أجل تتبع الخلايا النائمة والحية للجماعات الإرهابية المتطرفة، خاصة وأن تونس تسجل أعلى نسبة منخرطين في تنظيم "داعش" حيث شهدت في الآونة الأخيرة عودة المئات منهم من بؤر الصراع كسوريا والعراق واليمن، وهو ما قد يشكل تهديدا للأمن التونسي.

5- العمل على خلق وتفعيل التنمية المحلية والشاملة والمتوازنة في كل دول شمال إفريقيا وخاصة في المناطق العميقة والداخلية التي تعاني التهميش، بتبني ميكانيزمات التوزيع العادل للثروة والذي يسهم في توفير مناصب عمل وامتصاص البطالة التي تعتبر الهاجس الأكبر، منطق أنها توفر مناخا خصبا لتكاثر الجماعات الإرهابية التي تهدد الاستقرار السياسي لتلك الدول[83].

6- إن الشباب هم الفئة الأكثر استهدافا من قبل التنظيمات الإرهابية، وهذا يحتاج إلى رؤية سوسيولوجية تكشف المزيد من العوامل النفسية والاجتماعية التي تجعل التطرف العنيف ينشط في مجال هذه الفئة الحساسة، كما أن محاربة التطرف تحتاج إلى سياسة أمنية ذات فعالية على أرض الواقع، تستطيع عزل الجماعات الإرهابية المتطرفة وتمنع تمددها الإقليمي والمحلي[84].

7- ترقية التعاون المهيكل على المستوى الإقليمي القائم على حسن النية، إضافة إلى المستوى الدولي بالتركيز على ضرورة المشاركة الفاعلة في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب[85].

8- تحسين الظروف المعيشية لسكان المناطق الحدودية إلى جانب المساهمة في بناء مشاريع التشييد الجهوية والإقليمية الكبرى[86]، خاصة في ما يخص الجوانب ذات الأهمية القصوى في دول شمال إفريقيا.

9- الانخراط الفعال في بناء السلم والاستقرار في الأزمات الإقليمية المحيطة جيوسياسيا بمنطقة شمال إفريقيا، إذ تشكل الأزمة الليبية محور التعاون والتنسيق لدعم مسار الأمم المتحدة لاستكمال الانتقال الديمقراطي وبناء الدولة، خصوصا في الإطار المتعلق بإعادة تشكيل الجيش الوطني الليبي والقوات الأمنية التي تضطلع بمهامها الدستورية بعد تفكيك الجماعات والمليشيات المسلحة[87].

10- ضرورة إبرام اتفاقيات الشراكة الاستراتيجية بين دول شمال إفريقيا جميعا، وخاص تلك المتعلقة بمنطقة الجزائر وتونس وليبيا، والسعي إلى تأمين الجوار الإقليمي، وتحسين العلاقات الدبلوماسية الإقليمية.

الخاتمة:

لقد أصبح الأمن في منطقة شمال إفريقيا غير قابل للتجزئة نظرا للامتدادات الإرهابية، لذلك لا بد من دول تلك المنطقة من الاتحاد استخباراتيا، وتبادل المعلومات وتشديد الرقابة على الحدود، والتفكير من منطلق أن ما يصيب الدولة الجارة سيصب تلك الدولة أيضا، وهو ما تجسد فعلا من خلال تطاول أذرع الجماعات الإرهابية المتطرفة كتنظيم "داعش" وتسلله من منطقة العراق والشام إلى دول شمال إفريقيا والقيام بتفجيرات وهجمات إرهابية، هذا كلها نتيجة الامتدادات الإرهابية المتطرفة المتسللة عبر حدود دول المنطقة من حدود سيناء المصرية إلى المغرب الأقصى، وما زاد من الهواجس الأمنية هو عودة المقاتلين الأجانب في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام المعروف باسم تنظيم "داعش"، إلى بلدانهم وما خلفه ويخلفه ذلك من نشرهم للفكر المتطرف وأفكار التطرف العنيف، والذي صاحبه تفجيرات إرهابية وتمركزات في جبال المناطق الحدودية ونخص بالذكر الجبال الواقعة بين الحدود الغربية التونسية مع الحدود الجزائرية الشرقية، وصاحبه أيضا رفض عودة هؤلاء الشباب المقاتلين في صفوف تنظيم "داعش" من قبل شعوب المنطقة، حيث خرج الآلاف من الشعب التونسي في مظاهرات عدة تظاهرا برفض قانون المصالحة ودمج هؤلاء بعد عودتهم من القتال في المجتمع، خوفا من أن يعودوا للقيام بأفعال إرهابية تهدد الأمن في تونس مرة أخرى، وعليه لا بد من أن يكون هناك تنسيق أمني إقليمي بين جميع دول شمال إفريقيا مصر، ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب، خاصة في ظل عودة المقاتلين المحليين من بؤر التوتر كسوريا والعراق واليمن، وتعزيز الأمن الوطني في منطقة شمال إفريقيا.

الهوامش:

(1) محمد حمزة، "مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية"، وزارة الداخلية، جمهورية مصر العربية، 2012، ص. 8.

(2) أبو بكر الدسوقي، "الإرهاب الدولي بين المبادئ والمصالح"، مجلة السياسة الدولية، م. 51، ع. 204، أفريل 2016، ص. 108.

(3) أحمد الرشيدي، إشكاليات تطور الجدل الدولي حول مفهوم الإرهاب"، مجلة السياسة الدولية، م. 51، ع. 204، أفريل 2016، ص. 110.

4 أحمد الرشيدي، مرجع سابق، ص. 111.

5 عامر جوهر، مرجع سابق، ص. 96.

6 لطيفة الشملان، "تدابير منع تجنيد الشباب من قبل الجماعات الإرهابية العالمية". تقرير اللجنة الإقليمية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، 27 – 30 جانفي 2016، قطر، ص.1، نقلا عن الرابط التالي:
http://qatar.thimun.org/images/3._SRCMENA_recruitmentinternationalterrorist_Arabic.pdf

7 نفس المرجع، ص. 1.

8 "الإرهاب والجماعات الإرهابية: تعريف الاتحاد الأوروبي"، (2018/09/19)، نقلا عن الرابط التالي:
http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=14392

9 "مفهوم الجريمة الإرهابية"، (2018/09/19)، نقلا عن الرابط التالي: http://terrorisme.kazeo.com/-c28969950

10 نورا بنداري عبد الحميد فايد، "دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية: دراسة حالة داعش 2013 – 2016"، (2017/05/15)، نقلا عن المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ببرلين، ألمانيا، على الرابط التالي: http://democraticac.de/?p=34268

11 Laura Huey," This is Not Your Mother’s Terrorism: Social Media Online Radicalization and the Practice of Political Jamming", see the link: https://jtr.st-andrews.ac.uk/article/10.15664/jtr.1159/

12 نورا بنداري عبد الحميد فايد، مرجع سابق.

13 Lorraine Bowman-Grieve, "A psychological perspective on virtual communities supporting terrorist & extremist ideologies as a tool for recruitment", Security Informatics, a Springer Open Journal ,23 March 2013, p.3, see the link:https://security-informatics.springeropen.com/track/pdf/10.1186/2190-8532-2-9?site=security-informatics.springeropen.com

14 نورا بنداري عبد الحميد فايد، مرجع سابق.

15 فايز عبد الله الشهري، مرجع سابق، ص. 35.

16 نفس المرجع، ص. 35.

17 نفس المرجع، ص. 32.

18 نورا بنداري عبد الحميد فايد، مرجع سابق.

19 نفس المرجع.

20 رئيسة قاسم كاشاليا وأوبو ساليفو وايرين ندونغو، "ديناميكيات التحول الراديكالي عند الشباب في إفريقيا"، ورقة بحثية رقم 296، معهد الدراسات الأمنية، (أوت 2016)، ص. 2.

21 نورا بنداري عبد الحميد فايد، مرجع سابق.

22 رئيسة قاسم كاشاليا وأوبو ساليفو وايرين ندونغو، ص. 1.

23 فايز بن عبد الله الشهري، "ثقافة التطرف والعنف على شبكة الانترنت: الملامح والاتجاهات"، في: استعمال الإنترنت في تمويل الإرهاب وتجنيد الإرهابيين، (الرياض: مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2012)، ص. 6.

24 العياشي عنصر،"العولمة والتطرف: نحو استكشاف علاقة ملتبسة"، مجلة سياسات عربية، ع. 21، جويلية 2016، ص. 10.

25 عامر جوهر، "إشكالية التطرف وعلاقته بالعنف والإرهاب"، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع. 11، أكتوبر 2017، ص. 94.

26 نفس المرجع، ص. 95.

* التنطع: هو التعمق في الكلام، وهي كلمة مأخوذة من النطع وهو الغر الأعلى في الفم الذي يظهر عندما يتعلق الإنسان ويتشدق، وقد استعمل في التعمق سواء كان في القول أو الفعل.

[27] عامر جوهر، مرجع سابق، ص. 95.

[28] نفس المرجع، ص. 95.

[29] سورة المائدة، الآية رقم 77.

[30] عامر جوهر، مرجع سابق، ص. 96.

[31] نفس المرجع، ص ص. 6 – 7.

[32] فايز بن عبد الله الشهري، مرجع سابق، ص. 7.

[33] نفس المرجع، ص. 7.

[34] رئيسة قاسم كاشاليا وأويو ساليفو وايرين ندونغو، مرجع سابق، ص. 2.

[35] أسماء بنت عبد العزيز الحسين، "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف: دراسة تحليلية"، (د ذ م ود ذ ب ود س ن)، ص ص. 11 – 12.

[36] نفس المرجع، ص. 13.

[37] رئيسة قاسم كاشاليا وأويو ساليفو وايرين ندونغو، مرجع سابق، ص. 6.

[38] نفس المرجع، ص. 8.

[39] رئيسة قاسم كاشاليا وأويو ساليفو وايرين ندونغو، مرجع سابق، ص. 9.

[40] نفس المرجع، ص. 9.

[41] نفس المرجع، ص ص. 15 – 16.

[42] إيمان عبد الرحيم السيد الشرقاوي، "جدلية العلاقة بين الإعلام الجديد والممارسات الإرهابية: دراسة تطبيقية على شبكات التواصل الاجتماعي"، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر الدولي: " دور الإعلام العربي في التصدي لظاهرة الإرهاب"، أيام 16 – 18 ديسمبر 2014، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ص. 17.

43 عزمي بشارة، "في ما يسمى التطرف"، مجلة سياسات عربية، ع. 14، ماي 2015، ص. 17.

[44] Gabriel Weimann, New Terrorism and New Media, vol.2, DC: Commons Lab of the Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2014, p.3. see the link: http://tsas.ca/wp-content/uploads/224069893-New-Terrorism-and-New-Media.pdf.

*المقاتلين الأجانب الإرهابيين: لقد أدت احتمالية عودة المقاتلين الأجانب من مناطق الصراع مثل العراق وسوريا، وشن هجمات في بلدانهم لحالات متزايدة على المستوى العالمي، واستجابة لذلك قام مجلس أمن الأمم المتحدة بتبني القرار رقم 2178 الذي يدعو الدول لاتخاذ خطوات تشريعية وعملياتية للوقاية من هذه الظاهرة والاستجابة لها، حيث يقوم القرار رقم 2178 بتعريف المقاتلين الأجانب الإرهابيين كما يلي: "الأفراد الذين يسافرون إلى دولة غير التي يقيمون فيها أو يحملون جنسيتها، بغرض ارتكاب أعمال إرهابية أو تدبيرها أو الإعداد لها أو المشاركة فيها أو توفير تدريب على أعمال الإرهاب أو تلقي ذلك التدريب بما في ذلك سياق النزاعات المسلحة". في حين أن أول ظهور لمفهوم المقاتل الأجنبي كان لأول مرة في عنوان رئيسي لمقالة تم نشرها بتاريخ 21 مارس 1988 في صحيفة "تايمز أوف لندن" تناولت تلك المقالة قصة انتصار المجاهدين الأفغان بمساعدة المقاتلين السعوديين والمصريين والباكستانيين ضد القوات الحكومية الموالية للاتحاد السوفياتي.

[45] Matthew Levitt and Ryan Youkilis, Op. cit.

[46] فايز بن عبد الله الشهري، مرجع سابق، ص ص. 26 – 27.

[47] نفس المرجع، ص. 29.

[48] نفس المرجع، ص. 30.

[49] نفس المرجع، ص ص.30 – 31.

(50) Matthew Levitt and Ryan Youkilis, "Findings from the State Department's Annual Terrorism Report (Part 2):The Rise of ISIL", (19/11/2017), see the link: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/findings-from-the-state-departments-annual-terrorism-report-part-2-the-rise.

(51) "هذا ما يجب على أمريكا أن تفعله لتعزيز الاستقرار في دول المغرب العربي"، (2018/03/19)، نقلا عن الرابط التالي: http://www.huffpostarabi.com/2017/02/13/story_n_14723244.html.

52) Matthew Levitt and Ryan Youkilis, Op. cit.

(53) Report: An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq ,The Soufan Group, New York, December 2015, p.16.

(54) محمود عبد الواحد، "تنظيم الدولة على الشواطئ الليبية يحفز التدخل الدول"، سلسلة تقارير مركز الجزيرة للدراسات، (10 فيفري 2016)، ص. 4.

(55) نفس المرجع، ص. 4.

(56) كريستوفر س. تشيفيس وبينجامين فيشمان، "ديناميكيات السياسات الخارجية الإقليمية وتداعياتها على منطقة البحر الأبيض المتوسط"، منشورات مؤسسة راند، 2017، ص. 7.

(57) عمراني كربوسة، "الظاهرة الإرهابية في تونس وإستراتيجية مكافحتها بعد ثورة 14 جانفي 2011: العملية الإرهابية على متحف باردو 2015 نموذجا"، مجلة اتجاهات سياسية، م.1، ع.2، (جانفي 2018)، ص. 190.

(58) نفس المرجع، ص. 196.

(59) نفس المرجع، ص. 189.

(60) نفس المرجع، ص. 190.

(61) كريستوفر س. تشيفيس وبينجامين فيشمان، مرجع سابق، ص. 7.

(62) مصطفى صايج، "التحديات الأمنية والإستراتيجية الجديدة في غرب المتوسط"، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، م.2، ع. 5، (جانفي 2017)، ص. 370.

cit, p. 11. Op. 63 - Report: An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq,

(64) "هجوم بن قردان: المكاسب التكتيكية والثغرات الاستراتيجية"، سلسلة تقدير موقف، مركز الجزيرة للدراسات، (17 مارس 2016)، ص. 2.

(65) "بن قردان تضع تونس في مواجهة شاملة ضد داعش"، سلسلة تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (مارس 2016)، ص ص. 4 – 5.

(66) أندرو مكدونيل، "مقاربة مجتمعية لإعادة تأهيل الجهاديين في تونس"، (2018/09/27)، نقلا عن موقع مركز كارينجي، على الرابط التالي:
http://carnegieendowment.org/sada/77359?lang=ar&mkt_tok=eyJpIjoiTWpFMVpqYzFOVFV3TkdFMCIsInQiOiJkUDRIQzgzMDNkcWw5TCtlQlpFNEhVVDF5U3dRS2JqTVdmNXViQkZxYjVLU2dCTnBFdHZzeWJlYnRBVTA5bHJTT3p2Q0dhTTZYbE1FaXJkc1wvY3Z4VndJUFwvXC9BdFFYKzJVdUdJMDlTcnVmcWhTZldhK1ZmbHh4OVFVcndTZmhNTyJ9

(67) نفس المرجع.

(68) Max Gallien &Matt Herbert, "The Risks of Hardened Borders in North Africa", (16/08/2018), See the link: https://carnegieendowment.org/sada/77053.

(69) خالد حنفي علي، "إبعاد التهديدات: العوامل الدافعة لـ "سياسة الإزاحة للخارج" في شمال إفريقيا"، مجلة اتجاهات الأحداث، ع. 20، (مارس/أفريل 2017)، ص. 35.

(70) Max Gallien &Matt Herbert, Op. cit.

(71) رشيد خشانة، "تمدد "داعش" في شمال إفريقيا: الاحتمالات والتحديات"، سلسلة تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، (10 سبتمبر 2015)، ص. 7.

(72) قوي بوحنية، "الجزائر والهواجس الأمنية الجديدة في منطقة الساحل الإفريقي: المخاوف من استنساخ داعش في الساحل الأزماتي"، سلسلة تقارير، مركز الجزيرة للأبحاث والدراسات، (11 ديسمبر 2014)، ص. 3.

(73) "مسار تفكيك الخلايا الإرهابية بالمغرب"، تقرير استراتيجي، (2016/10/18)، مركز برق للاستشارات والدراسات المستقبلية، نقلا عن الرباط التالي:
https://barq-rs.com/%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B1-%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8/.

(74) رشيد خشانة، مرجع سابق، ص. 8.

(75) "مسار تفكيك الخلايا الإرهابية بالمغرب"، مرجع سابق.

(76) Hasnaa El Jamali and Laurent Vinatier, "Trajectories of North African Foreign Fighters in Syria", Security Assessment in North Africa Issue Brief, N.3, July 2015, p.2.

77 Report: An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq, Op. cit, p. 15.

(78) كريستوفر س. تشيفيس وبينجامين فيشمان، مرجع سابق، ص. 11.

(79) خالد حنفي علي، مرجع سابق، ص. 35.

(80) رئيسة قاسم كاشاليا وأوبو ساليفو وايرين ندونغو، مرجع سابق، ص. 20.

(81) كريستوفر س. تشيفيس وبينجامين فيشمان، مرجع سابق، ص. 18.

(82) عمراني كربوسة، مرجع سابق، ص. 199.

(83) نفس المرجع، ص. 202.

(84) "مسار تفكيك الخلايا الإرهابية بالمغرب"، مرجع سابق.

(85) نور الدين دخان وعيدون الحامدي، "مسار تأمين الحدود الجزائرية: بين الإدارة الأحادية والصيغ التعاونية الإقليمية"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، ع.14، (جانفي 2016)، ص. 175.

(86) نفس المرجع، ص. 177.

(87) مصطفى صايج، مرجع سابق، ص. 387.